

الفكر المعماري

الاخبار ٢٦/٤/١٩٩٣

ما من شك، أن أى عمل فني وابداعي جيد .. قائم على تصور بنائي متكامل .. تماما كعملية تصميم هندسي .. له قواعده ونظرياته ومتطلباته وأشكاله وأهدافه الجمالية والحسية والمادية. الخ

يتساوى في هذا الكتابة للمسرح ... أو قطعة المؤلف الموسيقى ... أو اللوحة الفنية ... والتشكيل بصفة عامة سواء الحركي أو الصامت المتحرك وعلاقة كل جزء فيه بالكل ... وتصميم المباني بكل نوعياتها ... تصميم عروض الباليه وكيف تندمج بكل اليقظة الموسيقى مع الحركة مع الديكور مع تحركات الجماهير مع الملابس مع الاضاءة مع صمت الانتباه في قاعة تضم حشدا من الجمهور بينما كل فرد فيه في عالمه الخاص المتفرد ... في تواصل خاص بينه وبين خشبة المسرح ... بل أكاد أحس أن كل مقعد في قاعة المسرح زاوية خاصة للرؤية وأن ما أشاهده لا يشاهده من يجلس بجوارى ولو بمسافة بضعة سنتيمترات وتختلف أيضا هذه السنتيمترات في نفس اللحظة الخاصة بالرؤية لمن يجلس أمامك أو خلفك . فأنت تملك وحدك حق هذا المكان في هذه اللحظة ... بهذه الزوايا.

وحتى لا يطغى على الاحساس بالمتعة والجمال لمشاهدة باليه البولشوى بقاعة المؤتمرات الدولية وفرقة يورى " جروجرفيتش " أحد عظام البناءين في عالم الباليه الكلاسيك .

أعود الى دراسة الدكتور عبد الباقي ابراهيم والخاصة ببناء الفكر المعماري والعملية التصميمية والتي صدرت من مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية.

وسمحت لي الصدفة أن أتصفحها وأشتريها من منافذ أول ندوة عالمية لعامة الفقراء - حسن فتحى - برعاية الوزير حسب الله الكفراوى للاسكان والتعمير والمجتمعات الجديدة وتنظيم جمعية إحياء التراث التخطيطي والمعماري ... ولنا مع عمارة الفقراء وقفة أخرى.

وما جذبني في هذه الدراسة انها تبدأ من أول بناء هذا الفكر من خلال العملية التعليمية ومراحل تنمية المدارك الحسية وعلاقات الحس بين الاشكال وتشكيل الفراغات والحركة بين الرسم والتجسيد ... واستيعاب القيم ... كل هذه الابواب الاولى للدراسة...

حول كيف نكون هذا الفكر عند النشء ليس فقط من خلال ألعاب المربعات وتكوين المنظر الجزأ أو الشكل المسبق تقديمه في تصميمات معدة ... سالفنا . وان اختلفت أسس التصميم في الانتاج الفنى عن الانتاج المعماري. وبناء الانسان المعماري المؤهل للتحصيل الذاتى والذى يضاعف من قوة بنيته الفكرية والفنية ، لينطلق الى آفاق جديدة من الابداع والابتكار ... ومن هنا يخرج الرواد المعماريون ليضيفوا الجديد في عالم العمارة بالعمل في التصميم وبالكلية في التأليف.

وتتطلب العملية التعليمية تحديدا دقيقا للجرعات التى يمكن للطالب أن يتقبلها في كل مادة من المواد المتكاملة وهى الجرعات التى تتناسب مع قدرته على الاستيعاب حتى تصبح جزءا من بنائه الفكرى ... وتقدم الجرعات التعليمية يختلف

باختلاف الاسلوب التعليمى سواء من خلال اللقاء أو العرض أو المشاهدة أو التطبيق حتى يمكن استغلال كافة حواسه العقلية والبصرية واللمسية.

ولقد شهدت الدول الاوربية فى عام ١٩٦٧ ثورة فى التعليم المعمارى قام بها طلبة الكليات والجامعات . وبدأت حركة التجديد فى المناهج المعمارية بالمدارس المعمارية خاصة فى فرنسا وايطاليا فى الوقت الذى كان فيه الاتحاد الدولى للمعماريين قد أنهى مؤتمره عن التعليم وبناء الفكر المعمارى فى عام ١٩٦٥ ... وهكذا ظهرت حرية الفكر والرغبة فى التطوير عند الطلبة قبل الأساتذة تعبيراً عن حيوية الحركة المعمارية وقوة الدوافع الذاتية نحو مستقبل معمارى أفضل.